

سيرجي ستيباشين *

الى رئيس الولايات المتحدة الاميركية باراك حسين أوباما

أتوجّه إليك كونك حصلت على جائزة نوبل للسلام عام 2009 لـ «الجهود الاستثنائية في تعزيز الدبلوماسية الدولية والتعاون بين الشعوب».

انني رئيس «الجمعية الفلسطينية الأرثوذكسية الإمبراطورية»، أقدم منظمة غير حكومية في روسيا، هدفت، خلال 132 عاماً، إلى تعزيز علاقات الصداقة بين سكان الشرق الأوسط وتنظيم البعثات الإنسانية في هذه المنطقة (الرجاء عدم الخلط مع التدخلات الإنسانية).

في الاول من ايلول من هذا العام زرت الأراضي المقدسة وبيت لحم، وطن المخلص، لافتتاح المدرسة الثانوية الروسية التي بناها الاتحاد الروسي. عقدنا اجتماعاً مع رئيس الدولة الفلسطينية السيد محمود عباس، والتقيت مواطنين فلسطينيين منهكين من العدوان الإسرائيلي في غزة. كما التقيت اسرائيليين. وقبل ذلك، زرت سوريا لغرض الدعم الإنساني وتحدثت مع الرئيس بشار الأسد. وخلال زيارتي للفاتيكان ناقشت والبابا فرانسيس الحلول للأزمة السورية والوضع الإنساني في المنطقة.

إن عملي في الشأن العام منحني تجربة فريدة من نوعها للتواصل مع قادة الشرق الأوسط، فضلاً عن لقاء السكان المحليين، والزعماء الروحيين وممثلي الطوائف والمعتقدات والآراء. لذلك فإنتي أعبر عن تطلعات كثيرين ممن يعيشون في أرض تجمع الديانات العالمية الثلاثة، وقد تحولت اليوم كرة نار عملاقة. وكل ذلك بمباركتك الشخصية.

يسأل كثيرون: لماذا تخلق الولايات المتحدة مناطق أزمات جديدة في الشرق الأوسط ومناطق أخرى؟ لماذا تخرب السلام الدولي والنظام الأمني؟ لماذا تفرض ما يسمى «الحق الحصري» من أجل السيطرة والهيمنة في العالم؟ ألهمت الولايات المتحدة سياسياً نصف العالم تحت شعار الدفاع عن المصالح الوطنية، في ما يسمى اليوم «الفوضى المسيطر عليها». إلا أن هذه الفوضى تقود في النهاية إلى انعدام الاستقرار الخطير في المنطقة، ويحوّلها إلى أتون يغلي، وحصن للإرهاب الدولي، وساحة حروب أهلية متعددة الأعراق والطوائف، مما يهدد ليس منطقة الشرق الأوسط فحسب، ولكن أوروبا وروسيا أيضاً.

أسف للقول إنك تذكرني بطفل فشل في درس الكيمياء اليوم، وبالصدفة أخفق في اختبار أنابيب الخلط في الاختبار، وأثار رد فعل كيميائياً خطيراً. الاغصارات الشديدة الناتج عن الربيع العربي كشف الوجه الحقيقي للديمقراطية الأميركية التي ولدت إسلاماً راديكالياً متطرفاً، وانتصاراً للإرهاب الدولي، في نهاية المطاف، انزلاقاً نحو السيناريو العالمي المرؤوع. قبل كل شيء، أنه الخطر الحقيقي على بلدك، سيدي الرئيس. الوحشية في اعدام الصحافي الأميركي فولفي وزملائه هو



(كامبرون كارو - كندا)

عرّاب الديكتاتوريات الجهادية والحرب الباردة الجديدة



**إبادة جماعية ضد
المسيحيين في الشرق
الأوسط بسبب فشل
السياسة الخارجية
الأميركية**



الدولي الذي تتم عسكرته وتمويله من قبلكم، سيد أوباما، ومستشاري وكالة الاستخبارات المركزية ومجموعة من البلدان المعروفة. والمناسبة، عندما قمت وحلفائك في الاتحاد الأوروبي بفرض عقوبات ضد سوريا، هل كنت على بينة عن حرمان الأطفال السوريين الأبرياء من أغذية الأطفال؟ أرسلت الجمعية الفلسطينية الأرثوذكسية الروسية العام الماضي 10 إرساليات من المساعدات الاجتماعية إلى الأطفال السوريين.

ما من وسيلة للانتصار على الأسد. فهو لن يتخلى عن بلده وشعبه. أثبتت القوات المسلحة السورية المعنويات القوية والخبرة لمعارضة الإرهاب الدولي في ظروف من المخاطر العالية، بالرغم من جهودكم المنتظمة لتحويل سوريا إلى منصة اختبار عسكرية لتدريب جيل جديد من الجهاديين، بخبرة عسكرية حديثة، وانعدام القيم باستثناء السلاح.

اليوم سمحت للكشافة الجوية الأميركية بالتدخل في السماء السورية لجمع المعلومات عن ارهابيي «الدولة الإسلامية». في غياب الأذن السوري ينبغي التعامل

مع هذه الحالة على أنها اعتداء وانتهاك لدولة ذات سيادة. هذا واضح جداً بالنسبة لي أنه في حال اتخذت الولايات المتحدة القرار بقصف الإرهابيين في الأراضي السورية، وهذا سيؤدي إلى قصف القوات الحكومية أيضاً، على الرغم من النوايا الحكومية للتعاون مع المجتمع الدولي في مكافحة الإرهاب. هذه الأيام تهدد بفرض عقوبات جديدة ضد روسيا مستخلصاً أن موسكو هي المسؤولة عن العنف في جنوب شرق أوكرانيا وهي تقوم بعسكرة وتمويل وتدريب المقاتلين، وأن القوات المسلحة الروسية موجودة في جنوب شرق أوكرانيا. هذه هي تكنولوجيا الدعاية المعتادة بالنسبة اليك. تذهب إلى الافتراءات والتزوير لتبرير حملات غير قانونية وتغيير الأنظمة، وذلك باستخدام القوة العسكرية ضد الدول ذات السيادة (...). قمت بدعم مباشر للنازية الأوكرانية الجديدة من حيث التمويل، وتوفير التدريب والعسكرة، في حين أنهم يقصفون المواطنين المسالمين، والمستشفيات، والكنائس.

من الواضح أنك تقوم بإعداد الأرض للاقترب من نقطة رئيسية: «بوتين يجب ان يستقيل»، «روسيا إلى العزلة الدولية». روسيا بالنسبة اليك هي فقط «قوة إقليمية، تهدد جيرانها لكونهم ضعفاء». ربما أنت غير متآلف مع الروس وعمق «الروح الوطنية الروسية القوية» التي لا ينفع معها فرض المخاوف أو محاولة الخنق. ان بيانكم الأخير في استونيا أدى إلى مواقف شديدة التفاعل في روسيا، عند مقارنة الروس مع النازية في الحرب العالمية الثانية، اتهمت روسيا بمحاولة

استعادة الأراضي التي فقدتها في القرن التاسع عشر. كاشفاً بذلك عن عدم كفاءتك في التاريخ ونتائج الحرب العالمية الثانية والدروس المستفادة. سيدي الرئيس، يجب أن نخجل، كونك رئيساً لدولة عضو في قوات التحالف المناهض لهتلر، من هذه الكلمات التي أساءت إلى كل الشعب الروسي، وندست الذاكرة المقدسة للجنود السوفيت الذين فقدوا حياتهم لإنقاذ أوروبا من الفاشية. وتجاهلت ذاكرة الجنود الأميركيين المقاتلين ضد الفاشية. بعد كل شيء، وأفترض أن بيان التدنيس الخاص بك ناتج عن جرح كبريائك، بعد ان قام الرئيس بوتين علناً بحفظ سمعتك بتقديم المبادرة الدولية لمراقبة الأسلحة الكيميائية في سوريا. اليوم ألقى الرئيس الروسي خطة السلام في أوكرانيا. لن تقبل علناً فقدان وجهك مرة أخرى، لذلك تسمي الروس بـ «المعتدين».

من الواضح ان السياسة الدولية الأميركية قد فشلت تماماً. فبالدك تذهب إلى طريق مسدود مع حلف شمال الاطلسي، وربما لن يكون القرار أفضل مع الاتحاد الأوروبي. العديد من الأميركيين والأوروبيين ضد سياستكم الموجهة نحو «أيدولوجية الحرب الباردة» وعزل روسيا.

أود أيضاً أن أتطرق إلى موضوع حساس جداً. يقول ممثلو البيت الأبيض إنكم، كمسيحي، تصلي، وغالباً ما تثير قضايا الضرورة للدفاع عن القيم المسيحية. فلماذا تتجاهل مصير شهداء المسيحية في الشرق الأوسط؟ محكوم على المسيحيين بالموت، يعانون من الشراسة، وغياب الإنسانية والعنف غير المسبوق من المتطرفين الإسلاميين الذين يعدمون الناس علناً، ويذمرون منازلهم وكنائسهم. إبادة جماعية هائلة ضد المسيحيين مستمرة حالياً في الشرق الأوسط. لأسباب كثيرة يحدث ذلك بسبب فشل السياسة الخارجية الأميركية في هذه المنطقة.

السيد الرئيس، لقد تطرقت فقط إلى بعض الحقائق المتاحة للجمهور، وأثرت تساؤلات لديهم. باعتباري رئيساً لمنظمة معروفة غير حكومية في روسيا، أود الحصول على اجابة عن القضايا المذكورة أعلاه، علك تعالجها بطريقة تتسم بالشفافية وتتبادل الرسالة مع الشعب الروسي والمجتمع الدولي.

أما النقطة النهائية. فاعتقد أنك يجب أن ترفض جائزة نوبل للسلام لأنه، بين يديك، تفقد هذه الجائزة قيمتها العالية. جائزة السلام لا ينبغي أن تذهب إلى «عراب الحرب الباردة الجديدة». وهناك الكثير من المواطنين الأميركيين اليوم يعتقدون بأنك أسوأ رئيس للولايات المتحدة، يقود أميركا إلى العار. وأنا أوافقهم تماماً.

* رئيس «الجمعية الفلسطينية الأرثوذكسية الروسية».
رئيس وزراء روسيا (1999).
وزير الشؤون الداخلية (1998).
وزير العدل (1997).
مدير جهاز الأمن الفيدرالي (1994-1995).